

لهجات العرب في الابدال^(١)

للمؤستاذ مهدي أحمد فليل

المفتش بوزارة المعارف سابقا

إبدال الحروف إقامة بعضها مقام بعض . وليس المراد به أن العرب تعتمد تعريض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب فيها اللفظتان لمعنى واحد حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد .

والدليل على ذلك أن القبيلة الواحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ، ولا تتكلم بالصاد مرة وبالسين أخرى ، ولا تتكلم بالثاء مرة وبالطاء أخرى ، ولا تتكلم بالظاء مرة وبالضاد أخرى . لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون . وقلها تجد حرفا إلا وقد وقع فيه الإبدال .

والإبدال قسمان شائع وغير شائع ، فغير الشائع وقع في كل الحروف ، والشائع وقع في الحروف التي يجمعها قولك : «طويت دائما» .

إبدال التاء من الثاء في لغة بني النضير

تبدل التاء من الثاء في لغة بني النضير (حتى من يهود خيبر من آل هارون وموسى عليهما السلام وقد دخلوا في العرب) قال السموءل اليهودي :
يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرِّزْقِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ
أى الخبيث . وسأل الخليل الأصمعى عن الخبيث في هذا البيت فقال له : أراد الخبيث وهي لغة خيبر ، فقال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير (بالمثناة) ، وإنما كان ينبغي لك أن تقول : إنهم يقلبون التاء ثاء في بعض

(١) قد بسطنا الكلام على الحروف الهجائية والحركات أصولها وفروعها في العدد الثاني من السنة السابعة ، وما نحن أولاً نقف على ذلك بالكلام على لهجات العرب .

الكلمات . وفي كتاب بحر العرّام قال الزين ابن الوردى : وقد أبدلت خير والنضير من الثاء تاء في كثير من الكلمات فقالوا في الثوم التوم، وفي المبعوث المبعوت، وما أبدلت فيه التاء من الثاء إلا كتم والأكتم الشبعان ، ثاب إلى الله وثاب رجع ، التوث والتوت الفرصاد ، ثبخ العجين وتبخ كثر ماؤه ولان ، الثورى والتوى المقيم ، الثيتل والتيتل الوعل أى تيس الجبل ، الحلتيت والحلتيت صمغ يخرج من النبات المسمى بهذا الاسم والعامّة في مصر يقولون الحنتيت ، الشثيث والشثيث نبات معروف والعامّة في مصر تقول الشثت ، طفل مشغرم ومتغر نبتت أسنانه بعد السقوط ، الكوثنى والكوتى الرجل الصغير .

تنبيه

العوام في مصر يبدلون التاء من الثاء باطراد في جميع الكلمات فيقولون فى الشثب الشثت لدابة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض ، وفى الحنت الحنت وهو الزنى . وفى الحديث يكثر فيهم أولاد الحنت أى أولاد الزنى وفى الغلت الغلت وهو المدر والزؤان والغلت خط البر بالشعير أو الذرة . وعم به بعضهم .

إبرال الضاد من الظاء وعكسه

فى المصباح فى مادة ضود : من العرب من يبدل من الظاء ضادا فيقول فى الظهر الظهر ومنهم من يعكس فيقول فى عضة الحرب عظت الحرب (على هذه اللغة جرى أهل تونس وما والاها من بلاد الغرب) وهذا وإن نقل فى اللغة وجاز استعماله فى الكلام فلا يجوز العمل به فى كتاب الله لأن القراءة سنة متبعة ، ونقل عن ابن جنى فى التنبيه أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا وفى اللسان فى مادة ب ظ ر : ذهب دمه بظرا أى هدرا ومن العرب من

يبدل الظاء ضادا فيقول البَضْر في البَبْظَر وقد اشتكى ضَهْرِي ومنهم من
يبدل الضاد ظاء فيقول عَظت الحرب بنى تميم .

وروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: ما تقول في رجل ظَحَّى بضَبْنِي؟
(يريد ضَحَّى بضَبْنِي) فعجب عمر ومن معه من قوله فقال: يا أمير المؤمنين،
إنها لغة وكسر لام لغة، فكان عجبهم من كسر لام لغة أشد من عجبهم من
قلب الضاد ظاء في ضَحَّى والظاء ضادا في ظَحَّى، وقال عمر في الجواب:
لا يُضَحَّى بشيء من الوحش. ومما سمع من ذلك:

الأرْظُ والأرْضُ قوائم الدابة، بَظَّ الضاربُ أوتارَه وبَضَّها
حركها وهياها للضرب، قال أبو تراب سمعت أعرابيا من أشجع يقول:
بَهَضْنِي الأمرُ وبَهَظْنِي أَى فدحني وبالظاء أكثر، تماظُّوا وتماضُّوا
تعاوضوا بالسنتهم، الحَظْظُ والحَضَضُ نوع من الكُحْل يقال له الخولان،
العَظُّ والعَضُّ شدة الحرب والزمان، العَظْمُ والعَضْمُ خشبة ذات أصابع
تَدَرَّى بها الحنطة، فَاظَّ الرجل فيظاً وفاض فيضامات، وفاظت نفسه
لبنى ضبة خرجت وفاضت لبني تميم وقيل فاضت بالضاد لغة دُكَيْن بن
رجاء المُقَنِّم وحده ولغة سائر العرب فاظت نفسه . وقال أبو حاتم سمعت
أبا زيد يقول بنو ضبة وحدهم يقولون فاظت نفسه وقضاعة وتميم وقيس يقولون
فاظت نفسه، وقال الفراء أهل الحجاز وطىء يقولون فاظت نفسه وقضاعة وتميم
وقيس يقولون فاضت نفسه، قَرَّظَه وقَرَّضَه مدحه بحق أو باطل وهما
يتقارطان المدح ويتقارضانه مدح كل صاحبه، ماء مظعوف ومضعوف
كثير عليه الناس، الهَيْظَلَّة والهَيْضَلَّة الجيش الكثير .

تنبيهات

(١) العامة في مصر يبدلون الضاد من الظاء على هذه اللغة فيقولون فلان
بَتَلَمَّضُ في تَلَمَّظُ أَى يتبع بلسانه التلماظة وهي بقية الطعام في الفم بعد

الأكل ، ويقولون اللَّمَّاضَةُ في اللَّدَّاطَةِ وهي الفصاحة وطلاقة اللسان .
(٢) وما يعزى لابن الكمال أنه قال كل ظهر يكتب بالظاء إلا ظهر
الجبيل فإنه يكتب بالضاد وكل بيض يكتب بالضاد إلا يبيض النمل فإنه يكتب
بالظاء .

إبدال الصاد والسين وعكسه

لغة بنى العنبر وهم بعض تميم . إبدال الصاد من السين والسين من الصاد إذا
تقدمت إحداهما على الخاء أو الطاء أو الغين أو القاف في كلمة واحدة سواء
أكان بينهما فاصل أم لا ، وسواء أكان كل حرف من هذه الأحراف الأربعة
ثاني الحرف المبدل منه أم ثالثه أم رابعه . وقيل إذا كانت الصاد أصلا لم يحز
القلب . وفي الاقتضاب : وإذا رأيت ما يقال بالسين والصاد فاعلم أن السين
هي الأصل لأن الأضعف يرد إلى الأقوى ولا يرد الأقوى إلى الأضعف .
ومع القاف تزدلغة أخرى لكُتِبَ وهي إبدال الزاي من الصاد وهذا هو
الإبدال المطرد وغيره مقصور على السماع .

منه أمثلة الخاء

رَسَخَ ورَصَخَ ثَبَّتَ ، سَاحَتِ رَجُلُهُ في الأرض وصَاحَتِ دَخَلَتْ ،
السَّخَبُ والصَّخَبُ شدة الصوت ، سَخَرَ منه سَخَرًا وصَخِرَ صَخْرًا
هَزَى ، سَخِطَ وصَخِطَ غَضِبَ ، سَرَخَ وصرخ ، سَلَخَ وصلَخَ ،
سَمَخَ الأذن وصَمَخَ ثَقَبَهَا ، سَاخَطَ وصَاخَطَ .

منه أمثلة الطاء

الإِسْطَبِيلُ والإِصْطَبِيلُ مَوْقِفُ الدَّوَابِّ ، بَسَطَهُ وبَصَطَهُ تَشَرَهُ
وَالرِّزْقُ وَسَعَهُ ، سَاطِعٌ وصَاطِعٌ من سَطَعَ الغُبَارُ انتَشَرَ ، السَّرَاطِ
وَالصَّرَاطُ الطَّرِيقُ ، سَلِيطُ اللِّسَانِ وَصَلِيطُهُ حَدِيدُهُ ، الْقِسْطُ وَالْقِصْطُ

الحِصَّة والنصيب والعَدِل ومِكْيَال يسع نصف صاع ، القِسْطاس
والْقِسْطاس الميزان .

ممه أمثلة الفعين

أَسْبَغَ الله النُّعْمَةَ وَأَصْبَغَهَا وَسَّعَهَا ، السَّيْبَاغُ وَالصَّبَاغُ مَا يَصْبِغُ بِهِ
وَسَبِغَ وَصَبِغَ ، السَّغَبُ وَالصَّغَبُ الْجُوعُ ، السَّدَغُ وَالصَّدَغُ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ
وَالْأَذْنِ ، السَّغِيرُ وَالصَّغِيرُ ، الْمُسْبِغَةُ وَالْمُصْبِغَةُ مَكَانُ الصَّبِغِ ، الْمُسْدَغَةُ
وَالْمُصْدَغَةُ الْمَخْدَةُ ، سَلَّغَتِ الشَّاةُ وَصَلَّغَتِ فِيهِ مَالِغًا وَصَالِغًا تَمَّتْ أَسْنَانُهَا .

ممه أمثلة القاف

البُسَاقُ وَالْبِصَاقُ وَالْبِزَاقُ مَاءُ الْفَمِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ وَمَادَامَ فِيهِ فَرِيقٌ وَيُقَالُ
بَسَقَ وَبَصَقَ ، بَسَقَتِ النَّخْلَةُ بُسُوقًا وَبَصَقَتْ وَبَزَقَتْ طَالَتْ ، سُقَّتْهُ
وَصَقَّتْهُ وَزَقَّتْهُ حَثَّتْهُ عَلَى السَّيْرِ مِنْ وَرَاءَ ، سَبَقَ وَصَبَقَ وَزَبَقَ تَقَدَّمَ ،
السَّدِيقُ وَالصَّدِيقُ وَالزَّدِيقُ الْكَامِلُ فِي الصَّدَقِ وَالْخَلِيلُ وَالْحَبِيبُ ، السَّرَقُ
وَالصَّرَقُ وَالزَّرَقُ جَيْدُ الْحَرِيرِ ، سَرَقَ وَصَرَقَ وَزَرَقَ الشَّيْءَ أَخَذَهُ خَفِيَةً مِنْ
حَرَزٍ ، سَفَقَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَصَفَقَهُ وَزَفَقَهُ ضَرَبَهُ بِالْيَدِ ، السَّقَرُ وَالصَّقَرُ وَالزَّقَرُ
طَائِرٌ مَعْرُوفٌ ، سَقَرُ وَصَقَرُ وَزَقَرُ جَهَنَّمَ ، سَقَعَ الدِّيكُ وَصَقَعَ وَزَقَعَ
صَاحَ ، السَّنْدُوقُ وَالصَّنْدُوقُ وَالزَّنْدُوقُ مَعْرُوفٌ ، اللَّسْتُقُ وَاللَّصْتُقُ
وَاللَّزَقُ .

إبدال الهمزة مهمه الواو

كل واو انضمت لغير علة جاز همزها وتركها ، ومن أمثلتها :

- (١) وَحَادَ وَأَحَادَ ، وَوَحْدَانُ وَأَحْدَانُ جَمْعُ وَاحِدٍ ، وَوُثْنٌ وَأُثْنٌ جَمْعُ
وَثْنٍ وَهُوَ الصَّنَمُ ، وَوُجُوهٌ وَأَجُوهٌ جَمْعُ وَجْهِ حَكِي الْفَرَاءِ حَتَّى الْوُجُوهُ
وَحَتَّى الْأَجُوهُ ، وَوُزْنٌ وَأَزِنَ ، وَوَعْدَ وَأَعَدَ ، وَوَقَّتَ وَأَقَّتَ ، وَوَلَدَ وَأَلَدَ .
- (٢) الْخُؤُولُ وَالْحُؤُولُ جَمْعُ حَوْلٍ وَهُوَ السَّنَةُ ، الْخُؤُورُ وَالْخُؤُورُ

جمع خَوَز مَصَب الماء في البحر ، سار الشَّرَابُ في رأسه سُورًا وَسُورًا
دار وارْتَفَعَ ، غارت العينُ غُرُورًا وَغُثُورًا انخسفت ، صال على قِرْنِه
صُورًا وَصُورًا سطا واستطال فهو صَوُولٌ وَصُورٌ ، قال يقول قولًا
فهو قَوُولٌ وَقَوْلٌ ، المَوُونَةُ والمَسُونَةُ القوت يخزن لوقت الحاجة ،
النَّوُورُ والنَّشُورُ دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى ينخضر ،
النَّوُوشُ والنَّشُوشُ القوى ذو البطش ، النَّوُومُ النَّوْمُ كثير النوم ، سُورُوقُ
وسُوقُ جمع ساق الشجرة وهو جذعها ، وقرأ بعض القراء : وإن تَلَّثُوا
أو تُعْرِضُوا في دَانٍ تَلَّوُوا أو تُعْرِضُوا ؛ وذلك كله لأنهم يكرهون
الواوين .

(٣) أَثُوبٌ في أَثُوبٍ جمع ثَوْبٍ قال معروف بن عبد الرحمن :
لِكُلِّ ذَهْرٍ قَدْ لَبِستُ أَثُوبًا حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعًا شَيْبًا
أى إنى تصرفت في ضروب العيش ولبست لكل زمان لبوسه من الأخلاق
والمعاملة حتى شاب رأسى ، أَسُوقٌ وَأَسُوقُ جمع ساق الشجرة ، أَدُورُ
وَأَدُورُ جمع دار ، أَتُورُ وَأَتُورُ جمع نار قال عمر بن أبى ربيعة المخزومي .
فَلَمَّا فَقَدَتِ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَطْفَيْتُ مَصَابِيحَ شَبَّتِ بِالْعَيْشِ وَأَتُورُ
وَأَتُوقُ وَأَتُوقُ جمع ناقة وهى الأثني من الإبل . وذلك كله لأنهم يستثقلون
الضممة على الواو والهمزة أقوى منها على احتمالها ، وإنما يجوز الإبدال في غير
المضاعفة فإن ضعفت في نحو التقوُّل لم يجوز .

أَمَّا إِذَا انضَمَّتْ لَعَلَةٌ وَهُوَ الْإِعْرَابُ فَلَا تَبْدُلْ نَحْوَ هَذَا دَلُورٌ أَوْ التَّقَاءُ
السَّاكِنِينَ نَحْوَ اخْشَوْا اللَّهَ وَكَلْتَرُونِ الْجَحِيمَ .

وكل واو سكنت بعد ضم ففهيha اللغتان الهمز وتركه ومن أمثلتها مُوقٌ
وَمُوقٌ وهو الحق في غباوة ، سُوقٌ وَسُوقٌ موضع البياعات ، وقد غلب
ذلك على لغة أبى حنيفة النُّمَيْرِي الذي كان يهمز كل واو سا كنة قبلها ضمة

وإن لم يكن لها أصل في الهمز وعلى هذه اللغة قال جرير يمدح هشام بن عبد الملك ويثنى على ابنه (ابن جرير).

أَحَبُّ الْمُؤَقَّدِينَ إِلَى مُوسَى وَجَعْدَةٌ إِذْ أَضَاءَ هُمَا الْوُقُودُ

وأضاء هما أى أنارهما وأظهرهما والوقود روى بضم الواو مصدر وقنت النار اشتعلت، وبفتحتها الخطب الذي يوقد والمراد وقود نار القرى، وتلك عادة العرب يوقد الكرم منهم نارا على موضع عال ليتهدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتى للقرى. وصف ابنه وهما موسى وجعدة بالكرم، وفي رواية وحرزة بدل جعدة.

وعلى هذه اللغة وجه أبو علي قراءة من قرأ عادا الأ وثلى وقوله تعالى: فَاسْتَغْلَظْ فَاسْتَرَى عَلَى سُوقِهِ، فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ.

وإذا كانت الهمزة مكسورة فبنو تميم يبدلون منها همزة نحو وجد الشيء، يجده وجدانا وإجدانا، وبؤت الأرض وباء وباءة وإباء وإباءة، ورث وإرث ووراثه وإراثه من ورثه، وشاح وإشاح وهو سير يرصع بالجواهر تشده المرأة في وسطها، وصر وإصر وهو العهد، ووعاء وإعاء وقد قرأ سعيد بن جبير: قَبْلَ إِعَاءِ أَخِيهِ فِي وَعَاءِ أَخِيهِ، وإسادة وهي المخدّة، وإفادة وإفادة من وفد عليه وإليه يفد وفادة قدم، وإقاء وإقاء لما وقيت به الشيء، وكاء وإكاء لسير يوثق به الرّحل والسرّج وشداد السقاء، وكاف وإكاف لبرذعة الحمار، وولادة وإلادة، وإلاف وإلاف للوافقة ويقال برق وإلاف وإلاف إذا برق مرتين مرتين وهو الذي يخطف يخطفتين في واحدة ولا يكاد يخلف، ولدة وإلدة، والهمزة في إحدى بدل من الواو لأنها تأنيث أحد والهمزة في أحد بدل من الواو، والقلب في المكسورة مقيس عند المازني وعدم القلب لغة الحجازيين.

يتبع

مهدي أحمد خليل